الإنجاز ليس خاتمة المطاف؛ بل هو بدايته، فالأجنبي الذي ارتحل بجنوده لم يرتحل بمصالحه وعملائه، وتحقيق الاستقلال الفعلي والتوجه للعمل الوحدوي القومي وبناء الاقتصاد الوطني تحتاج برأيه إلى جهد حثيث:

ثورةُ الشعبِ لم تزلْ في البدايةْ ضَلَّ من يحسبِ الجلاءَ نهايةْ
أيها العابثون بالحقِ مهلاً إن للحقِ ألفَ جيشٍ ورايةْ[٢]

ويغلب على شعره الاجتماعي التعاطف الشديد مع الكادحين من أبناء الشعب أصحاب المهن «الوضيعة»، ففي قصيدته «البنَّاء» يصف كدح هذا العامل وجهاده من أجل الرزق فيقول:

يبني القصورَ وكوخُهُ خَرِبُ بئِسَتْ حياةٌ كلُّها تعبُ
أوَلَيْسَ يجمعُه بسيدِهِ نَسَبٌ من الصلصالِ أو حَسَبُ؟!

وفي قصيدة له بعنوان: «العاملة»، يقول:

هبّتْ إلى العملِ في خفةِ الحجلِ
تسعى بلا ملَلِ وتعيش بالأملِ

ما أضيق الدنيا على الوَكِلِ
وأبرَّها بالعامل الجَذِلِ

بالروحِ بَسْمَتُها تُخفي رزيتَها
لو ذُقتَ لوعتَها أو خُضتَ غمرتَها
أكْبَرْتَ عِزَّتَها ولم تَقُلِ:
«إن الشجاعةَ عُدَّةَ الرجلِ»

على أن اهتمامنا مقصور على الجانب الفلسطيني الذي رافقه الرجل منذ عام النكبة حتى بداية السبعينات من هذا القرن.

الشاعر في فلسطينياته بين عام النكبة (١٩٤٨) وعام الهزيمة (١٩٦٧)

لم تتوقف بريطانيا، في تعاطيها مع العرب، عند حد النكوث بالوعود المقطوعة للشريف، ولا عند القيام بإصدارها وعد بلفور القاضي بإنشاء «وطن قومي لليهود في فلسطين»، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك، إذ عمدت خلال فترة انتدابها على فلسطين إلى سحب البساط من تحت أقدام الفلسطينيين واقتلاعهم من أرضهم بعد إنجاز مهمتها في تشييد كيان الاغتصاب. وبعملها هذا عمدت إلى القمع البربري حيناً، وأحياناً إلى التحايل والخداع بإيفاد لجان ملكية لإجهاض الانتفاضات المتلاحقة التي نشبت إبان فترة الانتداب، وكانت الرجعية الوجاهية داخل فلسطين وأولو الشأن والسلطة خارج فلسطين خير معين لها على ذلك. وحين اطمأنت إلى اكتمال مهمة الانتداب لصالح الصهيونيين، أعلنت انتهاءه، وأخذت، قبل اكتمال انسحابها، تعمل جهراً على ترجيح كفة الصهيونيين